المختصر الثمين

في سيرة النبي ﷺ

وخلفائه الرّاشدين

مع تقديم فضيلة شيخنا العلّامة/

عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي – حفظه الله

جمع وإعداد

فيصل بن محمد بن جابر الفهادي

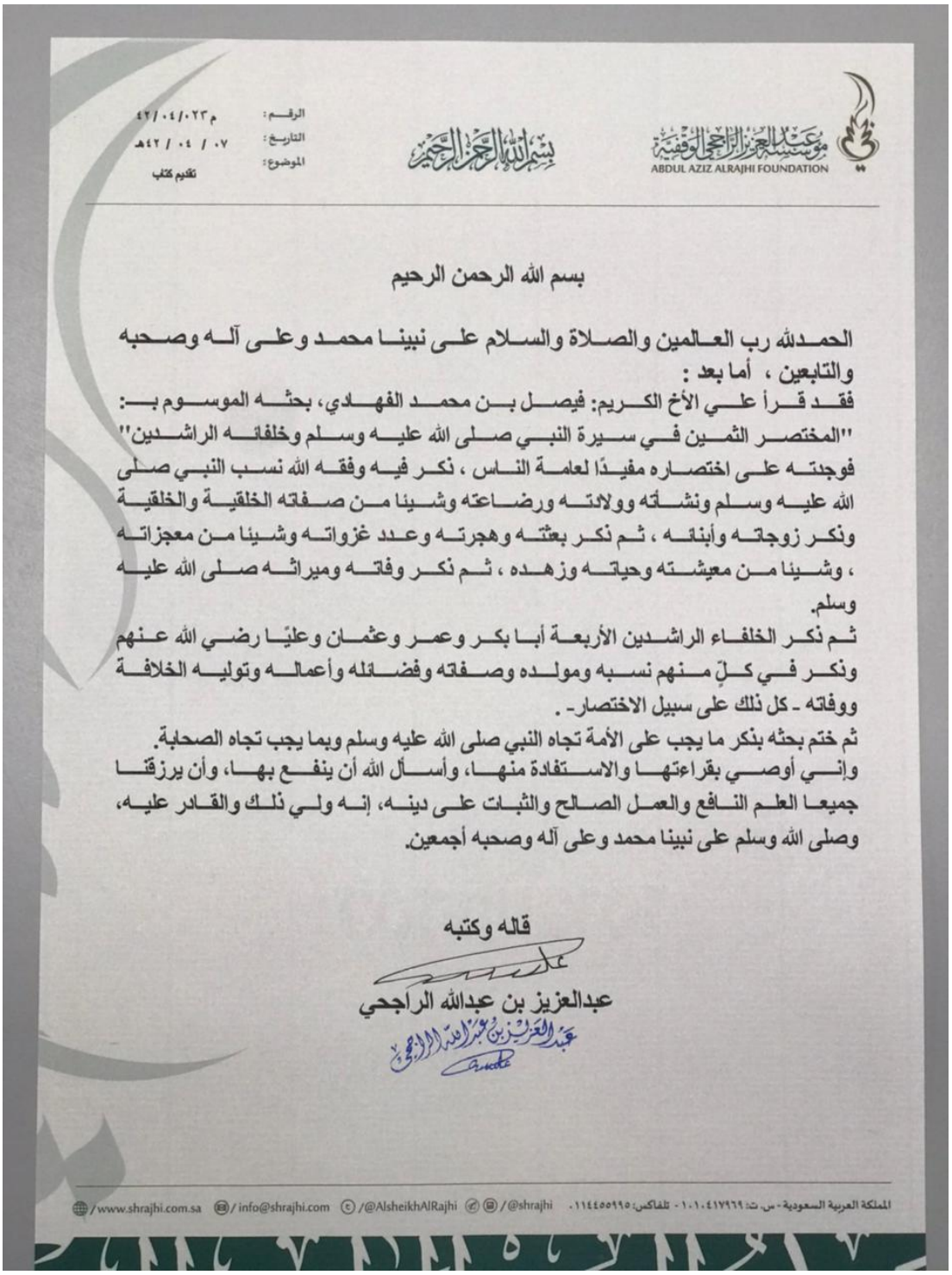

مؤسسة عبدالعزيز الراجحي الوقفية
ABDUL AZIZ ALRAJHI FOUNDATION

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: م ٤٢/٠٤/٠٢٣
التاريخ: ٠٧ / ٠٤ / ٤٢هـ
الموضوع: تقديم كتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ، أما بعد :

فقد قرأ علي الأخ الكريم: فيصل بن محمد الفهادي، بحثه الموسوم بـ: "المختصر الثمين في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين" فوجدته على اختصاره مفيدًا لعامة الناس ، ذكر فيه وفقه الله نسب النبي صلى الله عليه وسلم ونشأته وولادته ورضاعته وشيئا من صفاته الخلقية والخلقية وذكر زوجاته وأبنائه ، ثم ذكر بعثته وهجرته وعدد غزواته وشيئا من معجزاته ، وشيئا من معيشته وحياته وزهده ، ثم ذكر وفاته وميراثه صلى الله عليه وسلم.

ثم ذكر الخلفاء الراشدين الأربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا رضي الله عنهم وذكر في كلٍ منهم نسبه ومولده وصفاته وفضائله وأعماله وتوليه الخلافة ووفاته - كل ذلك على سبيل الاختصار- .

ثم ختم بحثه بذكر ما يجب على الأمة تجاه النبي صلى الله عليه وسلم وبما يجب تجاه الصحابة.

وإني أوصي بقراءتها والاستفادة منها، وأسأل الله أن ينفع بها، وأن يرزقنا جميعا العلم النافع والعمل الصالح والثبات على دينه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قاله وكتبه

عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

المملكة العربية السعودية - ص.ب: ٦٩٦٦٤١٧٦٠١٠ - تلفاكس: ١١٤٤٥٥٩٩٥ @shrajhi /@AlsheikhAlRajhi info@shrajhi.com www.shrajhi.com.sa

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحابته الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الدافع لكتابة هذه النبذة المختصرة أمور عدة، من أهمها:

أولا: تقربـًا إلى الله عز وجل بمعرفة بعضٍ من سيرة نبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه الكرام وما كانوا عليه من كريم الأخلاق.

وثانيـًا: لما رأيت من تقصير كثير من أبنائنا تجاه سيرة رسول الهدى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيرة صحابته الكرام.

فكتبت نبذة قصيرة لتسْهُل قراءتها على الصغير والكبير من جميع المسلمين.

هذا وأسأل الله الكريم أن يتقبلها وأن ينفعني وإخواني بها وأن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم.

وأن يجمعنا وإياكم ووالدينا ووالديكم وجميع المؤمنين والمؤمنات في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

نسبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كنيته:

يُكَنى بأبي القاسم لما في صحيح البخاري[١]

اسمه:

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (وفهر هو الملقب بقريش- على خلاف) بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ[٢]

عن واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«إن الله عزَ وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»**[٣]

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٨٨)، ومسلم (٢١٣٣) من حديث أبي هريرة قال: قَالَ أَبُو القَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَمُّوا بِاسْمِي ... ».

(٢) سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد كاملا ط الجيل (١/ ٢٣٧)

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٧٦).

أسماؤه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لي خمسة أسماء، أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب**»(١)

العاقب: الذي ليس بعده نبي.

ولادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

ولد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من عام الفيل، الموافق سنة ٥٧١ ميلادية(٢)

لما حملت به أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وأبوها سيد بني زهرة نسبا وشرفا. قالت: ما وجدت له ثقلاً ولما خرج ظهر معه نور أضاء ما بين المشرق والمغرب، حتى وصل قصورالشام، وقد توفي أبوه وهو في بطن أمه(٣)

رضاعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب أياماً (لما في الصحيحين من حديث أم حبيبة)(٤) ثم استُرضعَ له في بني سعد فأرضعته حليمة السعدية وأقام عندها نحو أربع سنين وشُقَّ عن فؤاده هناك واستُخرج منه حظ النفس والشيطان وذلك بواسطة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ(٥) ثم ردته حليمة السعدية إلى أمه إثر ذلك ثم ماتت أمه

(١) أخرجه البخاري (٣٥٣٢).
(٢) سيرة ابن هشام (١/ ٢٩٤)
(٣) سيرة ابن هشام (١/ ٣٠٠)
(٤) أخرجه البخاري (٥١٠١)، ومسلم (١٤٤٩).
(٥) أخرجه مسلم (١٦٢)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ =

في الأبواء وهو في سن السادسة من عمره [١]

نشأته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

نشأ يتيما في حضن أمه حيث مات أبوه وهو لا يزال في بطنها، ثم ما لبث أن عاش ست سنين إلا وتوفيت أمه، ثم ما لبث أن عاش ثمان سنين إلا وقد توفي جده عبد المطلب، ثم كفله عمه أبوطالب، وقد طهره الله وصانه وحماه منذ الصغر، حتى أنه عرف بالعفيف الأمين، وكانوا في الجاهلية يرضون قوله في كل أحوالهم، ومن ذلك لما أرادت قريش تجديد بناء الكعبة وذلك قبل بعثته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخمس سنوات، فلما وصلوا إلى موضع الحجر الأسود اختلفوا اختلافا كبيرا، ثم قالوا يضعه أول داخل علينا فما لبثوا أن دخل عليهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا: أتى الأمين، فحكّموه بينهم فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه، وأمركل قبيلة أن ترفع بجانب من جوانب الثوب، ثم أخذ الحجر فوضعه موضعه اليوم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [٢]

صفته الخَلْقية صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، ليس بالجعد القطط ولا بالسّبط، ولا بالأبيض الأمهق (أي شديد البياض) ـ أشعر، أدعج العينين (أي شديد سوادها)، أجرد (أي لا يغطي الشعر صدره)، ذو مسربة وهو (الشعر البسيط الذي يمتد من الصدر إلى السرة)، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الرأس،

=

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ.

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٧٥)

(٢) البداية والنهاية ط هجر (٣/ ٤٧٩).

ضخم الكراديس (رؤوس العظام)، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، توفي وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء[١]

فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ، كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ[٢] وَلَا مَسِسْتُ دِيبَاجَةً، وَلَا حَرِيرَةً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا شَمِمْتُ مِسْكَةً وَلَا عَنْبَرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[٣]

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضا قَالَ: «كَانَ رَبْعَةً مِنَ القَوْمِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ[٤] وَلاَ بِالقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ، وَلَيْسَ بِالآدَمِ، وَلَيْسَ بِالْجَعْدِ القَطَطِ، وَلاَ بِالسَّبْطِ[٥] بَعَثَهُ اللهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَقُبِضَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ» قَالَ رَبِيعَةُ: «فَرَأَيْتُ شَعَرًا مِنْ شَعَرِهِ، فَإِذَا هُوَ أَحْمَرُ! فَسَأَلْتُ؟ فَقِيلَ: احْمَرَّ مِنَ الطِّيبِ»[٦]

وسُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ خِضَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: لَمْ

---

(١)(شرح الشيخ عبدالرزاق البدر لكتاب الشمائل لترمذي).

(٢) التكفؤ التمايل إلى قُدام، أي: كَانَ يَمْشِي مَشْيًا قَوِيًّا يَرْفَعُ رِجْلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ رَفْعًا بَائِنًا، كما روى الترمذي (٣٦٣٧) عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا؛ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ». وانظر: شرح السنة (12/ ٣٢٠)، مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٧٠٤) (قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ "ومع سرعة مشيه: كان على غاية من الهَوْن والتأني وعدم العجلة، فكان يمشي على هينته، ويقطع ما يُقطع بالجهد؛ بغير جهد " انتهى من " فيض القدير " (٥/ ٢٤٨).

(٣) أخرجه مسلم (٢٣٣٠).

(٤)(أي ليس بشديد الطول).

(٥)(أي ليس بالخشن ولا بالناعم).

(٦) أخرجه البخاري (٣٥٤٧)، ومسلم (٢٣٤٧).

يَخْتَضِبْ، وقال: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعُدَّ شَمَطَاتٍ[١] كُنَّ فِي رَأْسِهِ فَعَلْتُ.[٢]

وعَنْه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَخْمَ اليَدَيْنِ وَالقَدَمَيْنِ، حَسَنَ الوَجْهِ، لَمْ أَرَ بَعْدَهُ وَلَا قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ بَسِطَ الكَفَّيْنِ»[٣]

قال أبو جحيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أخذت بيده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب من ريح المسك[٤]

شيءٌ من صفاته الخُلُقية صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال تعالى مخبراً عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]

ولما سئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن خلق النبي ﷺ قالت:«كان خُلقه القرآن»رواه مسلم. وقال النووي في شرحه: يعني العمل به، والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه، والاعتبار بأمثاله وقصصه، وتدبره، وحسن تلاوته.[٥]

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[٦]

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي: أُفًّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ

---

(١) الشمطات: هي الشعرات اللاتي ظهر فيهن البياض. والأشمط : هو الذي يخالطه بياض وسواد.- فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤٣٠/ ١١).
(٢) أخرجه البخاري (٥٨٩٥)، ومسلم (٢٣٤١).
(٣) أخرجه البخاري (٥٩٠٧)،
(٤) أخرجه البخاري (٣٥٥٣).
(٥) شرح مسلم (٣/ ٢٦٨).
(٦) أخرجه مسلم (٢٣٢٨).

كَذَا؟[١]

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ لَيْلَةً، فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الخَبَرَ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ[٢] وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا» ثُمَّ قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا»[٣] أَوْ قَالَ: «إِنَّهُ لَبَحْرٌ»[٤]

وعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَاللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَاةِ؟ قَالَ: أَجَلْ، وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [الأحزاب:٤٥] وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ صخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا[٥]

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ»[٦]

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثير التبسم، فعن عَبْدِاللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جُزْءٍ الزُّبَيْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[٧]

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٣٨)، ومسلم (٢٣٠٩).
(٢) الفرس العري هو الذي لا سرج عليه والسرج ما يوضع تحت الراكب
(٣) أي وجد الفرس واسع الجري، شديد السرعة.
(٤) أخرجه البخاري (٢٩٠٨)، ومسلم (٢٣٠٧).
(٥) أخرجه البخاري (٢١٢٥، ٤٨٣٨).
(٦) أخرجه البخاري (٤٩٩٧)، ومسلم (٢٣٠٨).
(٧) أخرجه الترمذي (٣٦٤١)، وأحمد (١٧٧١٤).

وكان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يعطي عطاء من لا يخش الفقر؛ فعن أنسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ[1]

وعن سهل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : «أنّ امرأةً جاءت النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببُردةٍ[2] منسوجةٍ، فيها حاشيتُها – أتدرون مالبُردةُ؟ قالوا: الشّملةُ، قال: نعم – قالت: نَسجتُها بيدي فجئتُ لأكسُوكَها، فأخذها النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحتاجًا إليها، فخرج إلينا وإنّها إزارُه، فَحسّنها فلانٌ، فقال: اكسُنِيها، ما أحسنها! قال القومُ: ما أحسنت، لَبِسَها النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحتاجًا إليها، ، ثم سألتَه، وعَلمتَ أنَّه لا يَرُدُّ! قال: إنِّي واللهِ، ما سألتُه لأبسَه، إنّما سألتُه لِتكونَ كَفَني. قال سهلٌ: فكانت كفَنَه»[3]

بعثته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصبره على الأذى فيها:

بُعِث صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأربعين سنة عندما كان في الغار، فبدأ يدعو ثلاث سنين بالسّر، حتى نزل قول الله تعالى ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر:٩٤] فأعلن الدعوة.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤] صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» – لِبُطُونِ قُرَيْشٍ – حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» فَقَالَ أَبُو

(١) أخرجه مسلم (٢٣١٢). – والفاقة: المقصود بها الفقر.

(٢) البردة: كساءٌ أسودٌ مُربعٌ مخطّط يُلتحفُ به. (المعجم الوسيط) (٤٨/ ١).

(٣) أخرجه البخاري (١٢٧٧).

لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾[١]

وقد صبر على الأذى، خاصة من قومه الذين هم أقرب الناس إليه:

ومن ذلك أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت :يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ[٢] مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ[٣] إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي[٤] فَلَمْ أَسْتَفِقْ[٥] إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ[٦] فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ؟ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ!»[٧] فَقَالَ لَهُ

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٠)، ومسلم (٢٠٨).

(٢)أي لقيت الكثير من الأذى.

(٣)(يوم العقبة) أي كان ما لاقاه عندها وقيل المراد بالعقبة جمرة العقبة التي بمنى وقيل مكان مخصوص في الطائف ولعل هذا أولى.

(٤)(على وجهي) أي على الجهة المواجهة لي، أي انطلقت هائما لا أدري أين أتوجه.

(٥)(فلم أستفق) أي لم أفطن لنفسي وأنتبه لحالي وللموضع الذي أنا ذاهب إليه وفيه إلا وأنا عند قرن الثعالب لكثرة همي الذي كنت فيه.

(٦)(بقرن الثعالب) اسم موضع بقرب مكة وأصل القرن كل جبل صغير منقطع من جبل كبير والثعالب جمع ثعلب وهو الحيوان المشهور ولعله سمي الموضع بذلك لكثرة الثعالب فيه.

(٧)الأخشبان:هما جبلا مكة، أبوقبيس و قُعيقعان.

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ[١] مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[٢]

ومما لقي من الأذى:

عن عروة بن الزبير قال: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو، عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر:٢٨][٣]

ومما لقي من الأذى:

ما أصابه في أحد حيث قتل سبعون من أصحابه، وجرح وجهه وكسرت رباعيته اليمنى وكانت السفلى، وهشموا البيضة - (الخوذة) على رأسه، ورموه بالحجارة حتى وقع لشقه وسقط في حفرة من الحفر التي كان أبو عامر الفاسق يكيد بها للمسلمين، ونشبت حلقتان من حلق المغفر في وجهه، وقتل مصعب بن عمير بين يديه[٤]

---

(١) (أصلابهم) جمع صلب وهو كل ظهر له فقار، أي من نسلهم.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٧٨).

(٤) عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ جُرْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: «جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ، تَغْسِلُ الدَّمَ وَعَلِيٌّ يُمْسِكُ، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الدَّمَ لاَ يَزِيدُ إِلَّا كَثْرَةً، أَخَذَتْ حَصِيرًا فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا، ثُمَّ أَلْزَقَتْهُ فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ» أخرجه البخاري (٢٩١١)، ومسلم (١٧٩٠).

ومما لقي من الأذى:

أنه وضع له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السُّمَّ، وذلك في عام خيبر، حيث أهدت له زينب بنت الحارث اليهودية ذراع شاة وأكثرت فيها من السّم.

فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: أَرَدْتُ لِأَقْتُلَكَ، قَالَ: «**مَا كَانَ اللهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَيَّ**» فقالُوا: أَلَا نَقْتُلُهَا؟ قَالَ: «**لَا**»، قَالَ أنس: «**فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا**[(١)] **فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[(٢)]

هجرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فقد اشتد الخطب والأذى برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتوالت عليه الأحزان ومن ذلك وفاة عمه أبو طالب وزوجته خديجة بنت خويلد في عام واحد[(٣)]

وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما نالت مني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب**»[(٤)]

فلما رأى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن العنف اشتد عليه وعلى أصحابه، أذن لأصحابه بالخروج من مكة إلى المدينة، إلا أبا بكر وعلي فإنه لم يأذن لهما.

ثم مكث بعد أصحابه أياما حتى أُذن له بالخروج فأتى أبوبكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ساعة كان لا يأتيه فيها، فلما رآه أبوبكر قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له: **إن الله قد أذن لي في الخروج**. فقال أبوبكر:الصُحبة يارسول الله. قال:**نعم**.

(١) أي: أثر الشاة المسمومة.
(٢) أخرجه البخاري (٢٦١٧)، ومسلم (٢١٩٠).
(٣) رواه ابن إسحاق في السيرة – تـ حميد الله (٥/ ٢٢٧) رقم (٣٢٩).
(٤) سيرة ابن إسحاق تـ حميد الله (٤/ ٢٢٣) رقم (٣٣١)، سيرة ابن هشام ت السقا (١/ ٤١٦)

فتوجه رسول الله وأبوبكر إلى غار ثور فدخلاه ومكثا فيه، وكان عبدالله بن أبي بكر يأتيهم بأخبار قريش في الليل، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر يأتيهما بالغنم فيحتلبا منها، ثم يرجع على أثر عبدالله بن أبي بكر؛ لكي لا تراه قريش.

وأسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام، فمكثا في الغار ثلاثة أيام، وقريشٌ قد وضعت مئة ناقة لمن يأتي برسول الله وصاحبه(١)

وقد وصل المطاردون إلى الغار، فقد روى البخاري عن أنس عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَنَا فِي الغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا»(٢)

فلما كان اليوم الثالث وسكنت قريشٌ أتاهما صاحبهما الذي استأجراه وهوعبدالله بن أريقط الليثي، وذلك ليلة الاثنين غرة ربيع الأول السنة الأولى للهجرة. ثم سلكوا الطريق وقريشٌ لازالت تبحث عنهم.

قال عروة بن الزبير: سمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله من مكة فكانو يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة(٣)

فلما كان يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول أقبل عليهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونزل بقباء على كلثوم بن الهدم، وقيل على سعد بن خيثمة والأول أثبت، فأقام بقباء أربع عشرة ليلة ثم سار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة وصلى الجمعة في بني سالم بن عوف.

ثم واصل إلى المدينة وكان لا يمر على أحد من الأنصار إلا ويمسك براحلته ويقول: هلمَّ إليَّ، العدد والعدة! ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «خلوا سبيلها

(١) سيرة ابن هشام ت السقا (١/ ٤٨٩)
(٢) أخرجه البخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١).
(٣) أخرجه البخاري (٣٩٠٦).

فإنها مأمورة» فلم تزل راحلته مواصلة في السير حتى وصلت إلى موضع المسجد النبوي اليوم فبركت، وذلك في بني النجار أخوال جده عبدالمطلب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكانت الأرض ليتيمين من الأنصار.

فلما نزلوا أخذ أبو أيوب الأنصاري برحل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمكثوا في ضيافة أبي أيوب الأنصاري، ثم بنى مسجده بيده هو وأصحابه بالجريد واللّبِن، ثم بنى مسكنه ومساكن أزواجه إلى جنبه وأقربها إليه مسكن عائشة، ثم تحول هو وأصحابه بعد سبعة أشهر من دار أبي أيوب إليها، أي المدينة، وأيدهم الله بنصره[١].

عدد غزواته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كان جميع ما غزاه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبعًا وعشرين غزوة، قاتل منها في تسع: (بدر، أحد، الخندق، بني قريظة، بني المصطلق[٢]، خيبر، الفتح، حنين، الطائف). وكانت بعوثه وسراياه ثمان وثلاثين، ما بين بعث وسرية، وقيل قريبا من ستين[٣]

زوجاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كان عدد من عقد عليهن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاث عشرة امرأة: تسع مات عنهن واثنتان توفيتا في حياته، واثنتان لم يدخل بهما.

تزوج خديجة بنت خويلد وله ٢٥ سنة وقيل ثلاثون وقيل إحدى وعشرين[٤] وكان لها من العمر ٤٠ سنة وهي أم أبنائه كلهم ما عدا ابنه إبراهيم فإنه من مارية

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٩٩)

(٢) تُسمى غزوة المُريسيع.

(٣) سيرة ابن هشام ت السقا (٢/ ٦٠٩)، زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ١٢٥).

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ١٠٢).

القبطية، فلما ماتت خديجة وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، تزوج سودة بنت زمعة، ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر، ولم يتزوج بكراً غيرها،ثم تزوج حفصة بنت عمربن الخطاب.

وتزوج زينب بنت خزيمة بنت الحارث وكانت تسمى أم المساكين وقد ماتت في حياته.

وأم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة، وتزوج زينب بنت جحش الأسدية، وتزوج جويرية بنت الحارث الخزاعية، وتزوج إثر فتح خيبر:صفية بنت حيي بن أخطب، وتزوج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان وتزوج ميمونة بنت الحارث خالة عبد الله بن عباس وهي آخر من تزوج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد تسرى باثنتيْن:

١-بمارية القبطية التي أهداها له المقوقس ملك مصر آنذاك، وقد أنجبت له إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢-وتسرى بريحانة بنت زيد النضيرية.

والاثنتان اللتان لم يدخل بهما:

الأولى: عمرةَ بنت يزيد الكلابية.

والأخرى: أسماء بنت النعمان الكندية[1].

أبناؤه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الأولاد:

القاسم وبه كان يكنى وعاش أياماً يسيرة، وعبد الله ويسمى بالطاهر،

(١)سيرة ابن هشام ت السقا (٢/ ٦٤٣-٦٤٨).

وإبراهيم وقد ولد في المدينة.

والبنات:

زينب: وهي أكبرهن وتزوجها أبو العاص بن الربيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ورقية: وتزوجها عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولما توفيت زوَّجَه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بأم كلثوم.**

وفاطمة وتزوجت علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأنجبت منه الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

فكل أبنائه وبناته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من زوجته خديجة، ما عدا إبراهيم فإنه من مارية القبطية، التي أهداها له المقوقس.(١)

من معجزاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

١-نبع الماء من تحت أصابعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى توضأ الناس الذين حوله(٢)

٢-نطق الذراع المسموم الذي سمته اليهودية، فلما انتهش منه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبره الذراع أنه مسموم، فلفظ الأكلة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٣)

٣- حنين الجذع إليه، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ المِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَّ الجِذْعُ؛ فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ

---

(١)سيرة ابن هشام ت السقا (١/ ١٩٠)، دلائل النبوة للبيهقي محققا (٧/ ٢٨٢)، زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ١٠٠-١٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٠).

(٣)زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٢٩٧)

عَلَيْهِ[١]، وفي رواية: «فَلَمَّا اتَّخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المِنْبَرَ حَنَّ الجِذْعُ حَتَّى أَتَاهُ فَالتَزَمَهُ فَسَكَنَ»[٢].

طرف من معيشته وحياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزهده:

كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا يَسُرُّنِي أَنْ لاَ يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلاَثٌ، وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ، إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا، عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ»[٣]

وكان يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ، لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ»[٤]

وكان يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا»[٥]

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يربط الحجر على بطنه من الجوع[٦]

وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لعروة ابن الزبير: إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ، قَالَ: قُلْتُ: يَا خَالَةُ فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ؟ قَالَتْ: «الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ»[٧]

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥٨٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٥٠٥).

(٣) أخرجه البخاري (٢٣٨٩)، ومسلم (٩٩١).

(٤) أخرجه البخاري (٢٩٦١)، ومسلم (١٨٠٤).

(٥) أخرجه البخاري (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥).

(٦) أخرجه البخاري (٤١٠١) من حديث جابر قال: إِنَّا يَوْمَ الخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ (قطعة صلبة من الأرض)، فَجَاءُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الخَنْدَقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ». ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لاَ نَذُوقُ ذَوَاقًا...

(٧) أخرجه البخاري (٢٥٦٧)، ومسلم (٢٩٧٢).

وعَنْها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ، وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»(١).

وعَنْها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ شَبِعَ النَّاسُ مِنَ الْأَسْوَدَيْنِ: التَّمْرِ وَالْمَاءِ "(٢).

وعَنْها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَدَمٍ، وَحَشْوُهُ مِنْ لِيفٍ»(٣)

وعَنْها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ»(٤)

وعَنْها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمْرٌ»(٥)

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ(٦) حَتَّى مَاتَ، وَمَا أَكَلَ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ»(٧).

وعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كُنَّا نَأْتِي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَخَبَّازُهُ قَائِمٌ، قَالَ: كُلُوا، «فَمَا أَعْلَمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَغِيفًا مُرَقَّقًا حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ، وَلاَ رَأَى شَاةً

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤٣٨)، ومسلم (٢٩٧٤).
(٢) أخرجه البخاري (٥٣٨٣)، ومسلم (٢٩٧٥).
(٣) أخرجه البخاري (٦٤٥٦)، ومسلم (٢٠٨٢).
(٤) أخرجه البخاري (٢٩١٦).
(٥) أخرجه البخاري (٦٤٥٥).
(٦) **الخوان**: الطاولة التي يوضع عليها الطعام. وقال ابن بطال: (تركه عليه الصلاة والسلام الأكل على الخوان وأكل المرقق إنما هو لدفع طيبات الدنيا اختياراً لطيبات الحياة الدائمة). فتح الباري شرح صحيح البخاري (١١/ ٢٨٤).
(٧) أخرجه البخاري (٦٤٥٠).

سَمِيطًا[١] بِعَيْنِهِ قَطُّ» [٢] . وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه ذَكَرَ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا، فَقَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي، مَا يَجِدُ دَقَلًا[٣] يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ»[٤]

وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لقد اشتد عليه المرض قبل وفاته اشتداداً عظيماً حتى أنه كان يوعك كما يوعك رجلان اثنان.[٥]

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠] فقد توفي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول عام ١١هـ. وقيل: قبل ذلك. عاش ٦٣سنة منها ٤٠ سنة قبل النبوة و٢٣ سنة نبياً رسولاً منها ١٣ سنة في مكة و١٠ سنين في المدينة[٦] وكان له من العمر ٦٣ سنة[٧].

تولى غسله عمه العباس وعلي بن أبي طالب، والفضل وقثم ابني العباس بن عبد المطلب، وشقران مولى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأسامة بن زيد، وأوس بن خولي أحد بني عوف بن الخزرج، قال لعلي: أنشدك الله ياعلي حظنا من رسول

---

(١) **شاةً سميطًا**: أي مشوية. لسان العرب (٢٥٥/ ٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٥٧).

(٣) **الدقل** : هو التمر الرديء – المصدر – السراج الوهاج (ص٢٢٢)

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٧٨).

(٥) فعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال دخلت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يُوعك وعكًا شديداً، فمسستهُ بيدي فقلتُ: يا رسول الله، إنك لتوعك وعكًا شديداً؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أجل، إني أُوعك كما يوعك رجُلان منكم فقلتُ: ذلك أن لك أجرين؟ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أجل...) صحيح البخاري (٥٦٦٠).

(٦)الرحيق المختوم (ص: ٤٥)

(٧) أخرجه البخاري (٤٤٦٦).

الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان أوس من أصحاب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن أهل بدر، فقال له: ادخل، فدخل فجلس وحضر غُسْل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم كفنوه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ثلاثة أثواب بيض كما في الصحيحين[١]. ودفن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الثلاثاء ليلة الأربعاء وذلك في حجرة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٢]

قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وما نفضنا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأيدي وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا»[٣].

ميراثه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يورّثون درهما ولا دينارا، وإنما يورثون العلم. وما تركوا من مال فهو صدقة، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»[٤].

وعن عمرو بن الحارث قال «مَا تَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا سِلاَحَهُ، وَبَغْلَةً بَيْضَاءَ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً»[٥]

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٦٤)، ومسلم (٩٤١).
(٢) سيرة ابن هشام (٦/ ٨٦)
(٣) رواه الترمذي (٣٦١٨) وابن ماجه (١٣٣٢). وأحمد (٣/ ٢٦٨).
(٤) أخرجه البخاري (٤٠٣٥)، ومسلم (١٧٥٩).
(٥) أخرجه البخاري (٢٩١٢).

وقد أكثر الشعراء في رثاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فمنهم حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قال:

فبَكِّي رسولَ اللهِ يا عينُ عبرةً ... ولا أعرفنكِ الدَّهرَ دمعكِ يجمدُ

ومالكِ لا تبكينَ ذا النعمةِ التي ... على الناسِ منها سابغٌ يتغمدُ

فجودي عليهِ بالدموع وأعولي ... لفقدِ الذي لا مثلهُ الدَّهرِ يوجدُ

وما فقدَ الماضونَ مثلَ محمدٍ ... ولا مثلهُ، حتّى القيامةِ، يفقدُ[1]

(١) سيرة ابن هشام (٦/ ٩١)

أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

نسبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

اسمه: عبد الله بن أبي قحافة (وأبو قحافة اسمه عثمان) بن عامر من بني تيم القرشي يكنى: بـ أبي بكر.[١]

لقبه: لقب بالصديق لأنه صدق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبالغ في تصديقه كما في صبيحة الإسراء. وقد سماه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصديق كما روى البخاري عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ أُحُدًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ»[٢]

مولده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر سنة ٥٧٣ ميلادية[٣].

صفته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قيل لعائشة: صفي لنا أبابكر! فقالت: كان رجلا أبيض نحيفا، خفيف العارضين، أحنى لا تستمسك إزرته تسترخي عن حقويه، معروق الوجه[٤]، غائر

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٤٤-١٤٥) (٤٨٣٥)

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٧٥).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٤٥).

(٤) ليس على خده لحم – لسان االعرب.

العينين، ناتئ الجبهة[١]، عاري الأشاجع[٢]. هذه صفته[٣]

وكان يخضب شيبه بالحناء والكتم[٤]

فضائله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

هوصاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقرب الناس إليه، لما في صحيح البخاري أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ»[٥]

عرف بالرفق واللين، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ»[٦]

وعرف بحب الخير والإسراع إليه، وكان أسيفا كثير البكاء خشية لله تعالى. وهو أفضل هذه الأمة بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا عند باب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفرا من المهاجرين والأنصار نتذاكر الفضائل، فارتفعت أصواتنا فخرج علينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: فيم أنتم؟ قلنا: نتذاكر الفضائل. قال: فلا تقدموا على أبي بكر أحداً فإنه أفضلكم في الدنيا والآخرة[٧]

---

(١) **ناتئ**: أي بارز. – لسان االعرب.

(٢) **عاري الأشاجع**: واحده الأشجع وهي عروق ظاهر الكفّ. – المعجم الوسيط –

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٥٦) رقم (٢١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩/ ٤٢): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ الْوَاقِدَيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

(٤) أخرجه البخاري (٣٩١٩)، ومسلم (٢٣٤١) من حديث أنس.

(٥) أخرجه البخاري (٤٦٦)، ومسلم (٢٣٨٢).

(٦) أخرجه الترمذي (٣٧٩٠)،وأحمد (٣/ ١٨٤) وصححه الألباني.

(٧)الرياض النضرة في مناقب العشرة، للطبري (١/ ١٣٧).

وهو أحب الناس إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد سأل عمرو بن العاص رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» قال: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ «أَبُوهَا» قال: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «عُمَرُ»(١)

وقد بشر بالجنة كما في حديث أبي هريرة في صحيح البخاري ومسلم(٢) وقد زكاه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عدة مواقف كما في صحيح البخاري ومسلم، حينما تعجب الصحابة من قصة البقرة التي كلمت صاحبها فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»(٣)

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه: «إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا(٤)

وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ممن أمرنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإقتداء بهم، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ»(٥)

قال البخاري: لم يذكر أن أحدا خالف أبا بكر في زمانه وأصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متوافرون(٦)

وكان يفدي رسول الله بروحه فحينما دخلا إلى الغار، دخل أبو بكر قبل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لينظر أفيه سبع أو حية، فيقي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٨٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٦٦)، ومسلم (١٠٢٧) حين قال أبو بكر: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا (أي أبواب الجنة) أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ».

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٧١)، ومسلم (٢٣٨٨).

(٤) أخرجه البخاري (٣٦٦١).

(٥) أخرجه الترمذي (٣٦٦٢)، وابن ماجه (٩٧) وصححه الألباني.

(٦) صحيح البخاري (٨/ ١٥١)

بروحه. وقيل: إنه وجد داخل الغار ثقوباً فشق إزاره وسدها به وبقي اثنان فألقمهما رجليه، ثم دخل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونام متوسداً حِجر أبي بكر، فلُدِغ أبو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك مخافة أن يوقظ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسقطت دموعه على وجه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مالك ياأبابكر؟** قال: لدغت فداك أبي وأمي، فتفل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الوجع فذهب ما يجده أبابكر[1]

وهو ثاني اثنين في الغار مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال تعالى ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠] .

قال ابن عساكر: جاء في الآثار ما كاد يبلغ درجة التواتر: أن هذه الآية نزلت في أبي بكر.

وأنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جمع خصال الخير في يوم واحد، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟**» **قَالَ أَبُو بَكْرٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **أَنَا، قَالَ:** «**فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟**» **قَالَ أَبُو بَكْرٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **أَنَا، قَالَ:** «**فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟**» **قَالَ أَبُو بَكْرٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **أَنَا، قَالَ:** «**فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟**» **قَالَ أَبُو بَكْرٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»[2]

قال الله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِي يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ أي: ولسوف يرضى بهذه الصفات، وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر

---

(١) مشكاة المصابيح، باب مناقب أبي بكر ٢/ ٥٥٦، الرحيق المختوم (ص: ١٤٩).
(٢) أخرجه مسلم (١٠٢٨).

الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك[١]

وقال له عمر بن الخطاب عند مبايعته: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ [٢]

وكان علي بن أبي طالب إذا ذكر أبو بكر عنده يقول: هو السبّاق والذي نفسي بيده ما استبقنا إلى خير قط إلاّ سبقنا إليه أبوبكر[٣]

وروي عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر وعمر[٤]

وروى اللالكائي عن الإمام مالك أنه قال: كَانَ السَّلَفُ يُعَلِّمُونَ أَوْلَادَهُمْ حُبَّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ كَمَا يُعَلِّمُونَ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ [٥]

من أعماله:

من أعظم أعماله: سبقه إلى الإسلام وهجرته مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأنه حامل راية الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم تبوك، وأنفق ماله كله في ذلك اليوم.

وأنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعتق سبعة كانوا يعذبون في الله قبل أن يهاجر، وهم: (بلال بن أبي رباح - وعامر بن فهير - وزنيرة - والنهدية وابنتها - وجارية بني المؤمل - وأم

---

(١) تفسير ابن كثير ط قرطبة (١٤/ ٣٧٩).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٦٨).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧١٦٨).

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (٤٢)، والطبراني في المعجم الأوسط (٩٩٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ١٩٩).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣١٣) رقم (٢٣٢٥).

عبيس)[١]

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نائبًا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غيابه،فكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمر من يأتيه ولم يجده أن يأتي أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما في صحيح مسلم في حديث المرأة التي سألت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: أَرَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ لَمْ أَجِدْكَ؟ قَالَ: «إِنْ لَمْ تَجِدِينِي، فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ»[٢]

ولقد ثبت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم موت المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما ضجَّ الصحابة رضوان الله عليهم بالبكاء وارتفعت الأصوات. فخرج إلى الناس وقال: ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لايموت، ثم قرأ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠] ، وقرأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران:١٤٤][٣]

تولية الخلافة:

كان هناك دلائل كثيرة تدل على أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الأحق بالخلافة بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن ذلك أنه كان يأمره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يصلي بالناس في أيام مرضه[٤]

وأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يريد أن يكتب له الخلافة كما في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِي مَرَضِهِ: «ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ، أَبَاكِ، وَأَخَاكِ، حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ١٦٠)
(٢) أخرجه البخاري (٧٣٦٠).
(٣) أخرجه البخاري (٣٦٦٨).
(٤) أخرجه البخاري (٧٣٠٣)، ومسلم (٤١٨).

مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ»[١]

وبعد وفاة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تولى الخلافة مبايعةً من جميع المسلمين، وذلك في سقيفة بني ساعدة، وأول من بايعه على الخلافة عمر بن الخطاب[٢]

وقد سُئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: من كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مستخلفًا لو استخلفه؟ قالت: أبوبكر، فقيل لها: ثم مَنْ بعد أبي بكر؟ قالت: عمر [٣]

وقد أشار إليه الصحابة برد جيش أسامة الذي أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإنفاذه قبل وفاته، فقالوا توجه هؤلاء وقد ارتدت العرب حول المدينة؟! فقال: والذي لا إله غيره ما رددت جيشًا وجهه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا حللت لواءً عقده. فكان كل ما مر جيش أسامة بقبيلة يريدون الارتداد إلا قالوا: لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم. ثم لقوا الروم فهزموهم ورجعوا سالمين.[٤]

وقاتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المرتدين الذين منعوا الزكاة وقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقًا - وفي رواية -: عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقاتلتهم على منعه[٥]

قال المزني رحمه الله:عصم الله الأمة بأبي بكر يوم الردّة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة[٦].

---

(١)أخرجه البخاري (٧٢١٧)، ومسلم (٢٣٨٧).
(٢) أخرجه البخاري (٧٢١٩).
(٣) أخرجه مسلم (٢٣٨٥).
(٤) البداية والنهاية (٥/ ١٨١)
(٥) أخرجه البخاري (١٤٠٠)، ومسلم (٢٠).
(٦) البداية والنهاية (١٠/ ٣٦٧)

قتل في عهده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مسيلمة الكذاب، الذي ادَّعى النبوة، وكان ذلك على يد وحشي بن حرب، مولى جبير بن المطعم، حيث رماه بالحربة فلم يمت وأكمل عليه أبودجانة، وذلك في معركة اليمامة التي كان قائدها خالد بن الوليد[١]

وفي عهده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فتحت فتوحات الشام والعراق حيث كان الجيش بقيادة خالد بن الوليد، وكان يقول: والله لأنسينّ الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد[٢]

وهو أول من جمع القرآن، فبعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد مقتل عدد كبير من قراء الصحابة في معركة اليمامة أشار عليه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بجمع القرآن فوافق وكلف زيد بن ثابت بذلك) [٣].

زهده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

مات أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وما ترك درهما ولا ديناراً، فعن الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما احتضر أبو بكر قال: يا عائشة انظري إلى اللقحة التي كنا نشرب لبنها، والجفنة التي كنا نضطجع فيها، والقطيفة التي كنا نلبسها، فإننا كنا ننتفع بذلك حين كنا في أمر المسلمين ، فإذا مت فارديه إلى عمر،فلما مات أبو بكر أرسلت به إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال عمر: رضي الله عنك يا أبا بكر لقد أتعبت من جاء بعدك.[٤]

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٧٢).

(٢)تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (٣/ ٤٠٨)

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٠١).

(٤) (٣٧٦٦) رواه الطبراني (٦٠/ ١) (٣٨). قال الهيثمي في مجموع الزوائد (٢٣٤/ ٥) رجاله ثقات.

بعضاً من أقواله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«احرص على الموت توهب لك الحياة»[١]

« أربع من كن فيه كان من خيار عباد الله: من فرح بالتائب، واستغفر للمذنب، ودعا المدبر، وأعان المحسن »[٢]

« لا خير في خير بعده نار، ولا شر في شر بعده جنة»[٣].

وفاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المدينة المنورة، ودفن بجوار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك يوم الاثنين من شهر جمادى الأولى سنة ١٣هـ وكان عمره ٦٣ سنة[٤]

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان (٦٧/ ٣) ، موسوعة الأعمال الكاملة لمحمد الخضر. (٥/ ٣٣).

(٢) الميداني: مجمع الأمثال ٣٩٠/ ١

(٣) ابن عساكر تاريخ دمشق ٣٣٦/ ٣٠ ، والسيوطي: تاريخ الخلفاء ٤٠/ ١.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٥٠).

الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

نسبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

اسمه: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح القرشي العدوي.

كنيته: يكنى بأبي حفص. لقب بالفاروق.

كان المسلمون قبل إسلام عمر وحمزة يخفون إيمانهم، فبعدما أسلم عمر قال لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم ألسنا على الحق قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بلى، والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم. قال عمر: ففيم الإختفاء قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فما ترى يا عمر، قال عمر: نخرج فنطوف بالبيت فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نعم يا عمر. فخرج المسلمون لأول مرة يكبرون ويهللون في صفين صف على رأسه عمر والآخر على رأسه حمزة وبينهما النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولهم كديد ككديد الطحين حتى دخل المسجد وقريش تنظرفسماه الرسول يومئذٍ بالفاروق [(١)(٢)].

---

(١) الرحيق المختوم (ص: ٩٣)

(٢) لكن أخرج البخاري في حديث صلح الحديبية الطويل، أن عمر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللهِ حَقًّا، قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ، وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ، قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: «إِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي»، قُلْتُ: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: «بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ العَامَ»، قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ: «فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ»، قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ =

مولده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة[١]، وكان أبيض شديد البياض، تعلوه حمرة، طويل، أصلع، أحور العينين[٢]، على وجنتيه خطين أسودين من كثرة البكاء.

فضائله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

عرف بالشجاعة والصلابة والإنفاق في وجوه الخير، وقد جعله الله فارقًا بين الحق والباطل، فقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ» [٣]

وهو أحب الرجال إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أبي بكر، قال عمرو بن العاص: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ فقال «عائشة» قال: ومن الرجال؟ قال: «أبوها». قلت ثم من؟ قال: «عمر»[٤]

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ممن أعز الله بهم الدين، فقد قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ما زلنا

= وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ، وَهُوَ نَاصِرُهُ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ، فَوَاللهِ إِنَّهُ عَلَى الحَقِّ، قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: بَلَى، أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ العَامَ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ، - قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ عُمَرُ -: فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا، قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الكِتَابِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا»

(١) أسد الغابة ط الفكر (٣/ ٦٤٣)

(٢) البداية والنهاية ط هجر (١٠/ ١٩٢)

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٩٤)، ومسلم (٢٣٩٦).

(٤) أخرجه البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤).

أعزة منذ أسلم عمر)[١] .

وقد بُشر بالجنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في حديث أبي هريرة عند البخاري ومسلم[٢]

وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أوائل المهاجرين إلى المدينة حيث أنه جهر بهجرته ولم يخفها، وصدع بذلك أمام قريش، وقال: من أراد أن تثكله أمه، وأن ترمل زوجته، وأن يُيَتَّم ولده فليلقني وراء هذا الوادي[٣]

وهو أول من بايع أبا بكر بعد وفاة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الخلافة فبايع الصحابة أبأ بكر بعده، وساند أبا بكر في الخلافة[٤]

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قويـًا في الحق، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وأشدهم في أمر الله عمر**»[٥]

وقد وافق قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حكم الله تعالى في ثلاثة مواقف: في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسرى بدر (كما عند مسلم من حديث ابن عمر)[٦]

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٨٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٧١)، ومسلم (٢٣٨٨) في قصة البقرة والذئب الذين كلما صاحبهما.

وأيضا أخرج مسلم برقم (٣١) من أحديث أبي هريرة عندما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» قال أبو هريرة: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ.

(٣)أسد الغابة ط الفكر (٣/ ٦٥٠).

(٤) أخرجه البخاري (٧٢١٩).

(٥) أخرجه الترمذي (٣٧٩٠)، وابن ماجه (١٥٤) وصححه الألباني.

(٦) أخرجه البخاري (٤٠٢)، ومسلم (٢٣٩٩)، وقال: «وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحِجَابِ، وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ».

وقد أنفق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نصف ماله على جيش المسلمين في غزوة تبوك[١] وهو من المحدَّثين الملهمين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنه كان فيمن مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن يكن في أمتي منهم أحد فإنه عمر بن الخطاب»[٢]

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَةَ عُمَرَ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَبَكَى عُمَرُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ؟[٣]

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ رَأَيْتُ قَدَحًا أُتِيتُ بِهِ فِيهِ لَبَنٌ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَجْرِي فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ» قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «الْعِلْمَ»[٤]

وروى الترمذي أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ وَهُوَ آخِذٌ بِأَيْدِيهِمَا، وَقَالَ: «هَكَذَا نُبْعَثُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[٥]

وعن نافع مولى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن الله

---

(١) الرحيق المختوم (ص: ٣٩٨)

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٩٨)، والترمذي (٣٦٩٣).

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٤٢)، ومسلم (٢٣٩٥).

(٤) أخرجه مسلم (٢٣٩١).

(٥) أخرجه الترمذي (٣٦٦٩)، والحاكم (٧٧٤٦) وضعفه الترمذي والحاكم والألباني.

جعل الحق على لسان عمر وقلبه»[١]

وعن طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال «ما كان عمر بأولنا إسلامًا ولا أقدمنا هجرة، ولكنه كان أزهدنا في الدنيا وأرغبنا في الآخرة»[٢].

وبينما هو يمشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ليلة من الليالي، إذْ مرَّ بامرأة في جوف دار لها وحولها صبية يبكون، وإذا قِدْرٌ على النار قد ملأته، فدنا عمر من الباب فقال: أمةَ الله، ما بكاء هؤلاء الصبيان؟ قالت: بكاؤهم من الجوع. قال: فما هذا القِدر الذي على النار؟ قالت: ماءً أُعللهم به حتى يناموا، وأوهمهم أن فيه شيئًا. فبكى عمر ثم جاء إلى دار الصدقة، وأخذ شيئًا من دقيق وسمن وتمر ثم قال لمولاه: يا أسلم احمل عليَّ، قال: يا أمير المؤمنين، أنا أحمله عنك. قال: لا أُمَّ لك يا أسلم، أنا أحمله لأني أنا المسؤول عنهم في الآخرة. فحمله حتى أتي به منزل المرأة، فأخذ القدر، فجعل فيه دقيقًا وشيئًا من شحم وتمر، وجعل يحركه بيده، وينفخ تحت القدر، قال أسلم: فرأيت الدخان يخرج من خلل لحيته حتى طبخ لهم، ثم جعل يغرف بيده، ويطعمهم حتى شبعوا[٣]

وروى اللالكائي عن الإمام مالك أنه قال: كَانَ السَّلَفُ يُعَلِّمُونَ أَوْلَادَهُمْ حُبَّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ كَمَا يُعَلِّمُونَ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ[٤]

تولية الخلافة:

بعد وفاة أبي بكر الصديق، بعد أن أوصى له بها وبايعه الصحابة كلهم على الخلافة. وقد سُئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: من كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٨٢)، وابن حبان (٦٨٩٥). وصححه الألباني وابن حبان.
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٢٨٧).
(٣) أسد الغابة ط الفكر (٣/ ٦٦٢)
(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣١٣) رقم (٢٣٢٥).

مستخلفًا لو استخلف؟ فقالت: أبوبكر، فقيل لها: ثم مَن بعد أبي بكر؟ قالت: عمر [١].

أعماله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أول من أشار على أبي بكر بجمع القرآن في المصحف [٢]

أول من كتب التاريخ الهجري [٣]

أول من جمع الناس على إمام واحد في صلاة التراويح [٤]

أنه قطع الشجرة التي بايع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه تحتها مخافة أن تعبد [٥].

أنه قام بفتوحات، منها (القدس ـ مصر ـ الشام ـ العراق ـ فارس) [٦].

أنه أول من أخرج اليهود من جزيرة العرب [٧]، وأخرج أهل نجران وأنزلهم ناحية الكوفة [٨].

وروى مسلم في صحيحه أن رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ - أَوْ

(١) أخرجه مسلم (٢٣٨٥).

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٨٦) من حديث زيد بن ثابت أن عمر قال لأبي بكر: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِقُرَّاءِ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ القُرْآنِ... إلخ.

(٣) البداية والنهاية ط هجر (١٠/ ٣١)

(٤) أخرجه البخاري (٢٠١٠).

(٥) أخرجه ابن سعد في الطّبقات (٢/ ١٠٠)، وابن أبي شيبة في " المصنّف " (٢/ ٧٣/ ٢).

(٦) سير أعلام النبلاء (٨٨/ ٢٢).

(٧) أخرجه البخاري (٢٣٣٨)، ومسلم (١٥٥١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، أَجْلَى الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ.

(٨) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣/ ٢٨٣).

لَيْلَةٍ - فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟» قَالَا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «وَأَنَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا»[١]

وفي عام الرمادة كان يخطب ذات يوم فقرقر بطنه من الجوع فقال: قرقري أو لا تقرقري والله لا تشبع حتى يشبع أطفال المسلمين[٢].

وحينما وُضِعَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على سريره وأقبل الناس يترحمون عليه، فكان ممن أتى: عليٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فترحم عليه وقال: ما خلّفت أحداً أحب إليّ أن ألقى الله عز وجل بمثل عمله منْك، وكنت كثيراً ما أسمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر»[٣]

وفاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كان يدعو قائلا: (اللهم إني أسالك شهادة في سبيلك، وموتًا في بلد رسولك)[٤]

وحينما كان يصلي بالناس فجر الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين قام بطعنه أبو لؤلؤة المجوسي بخنجر ذا طرفين، ثم نحر نفسه بعد ذلك لعنة الله عليه[٥]

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٣٨).
(٢) البداية والنهاية ط هجر (١٦/ ٧٠٩).
(٣) أخرجه البخاري (٣٦٨٥)، ومسلم (٢٣٨٩).
(٤) أخرجه البخاري (١٨٩٠).
(٥) البداية والنهاية ط هجر (١٠/ ١٨٩).

وكان عمره ٦٣ سنة.[١]

دفن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بجوار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر، بعد أن استأذن عائشة[٢] وذلك يوم الأحد مستهل المحرم من سنة ٢٤ للهجرة[٣]

بعضا من أقواله:

«إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا، أَمِنَّاهُ، وَقَرَّبْنَاهُ، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ»[٤]

«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا»[٥]

«وجدنا خير عيشنا بالصبر»[٦]

(١) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢/ ١٣)
(٢) أخرجه البخاري (٣٧٠٠).
(٣) أسد الغابة ط الفكر (٣/ ٦٧٣)
(٤) أخرجه البخاري (٢٦٤١).
(٥) أسد الغابة ط الفكر (٣/ ٦٦٩).
(٦) أخرجه البخاري معلقًا (٨/ ٩٩)

عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

نسبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

اسمه: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي [١]

لقبه: لقب بذي النورين؛ لأنه تزوج رقية بنت الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلما مرضت في غزوة بدر لم يشهد الغزوة لأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمره بتمريض زوجته فلما توفيت، زوّجه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أم كلثوم بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتزوج بنتي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلذلك سمي بذي النورين [٢].

مولده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ولد بمكة بعد عام الفيل بست سنوات، وكان غنياً شريفاً في الجاهلية.

كان رجلاً مربوعاً [٣] أسمر اللون حسن الوجه عظيم الكراديس ،وكان عظيم اللحية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إني لرابع أربعة في الإسلام. [٤]

---

(١) أسد الغابة ط الفكر (٣/ ٤٨٠) رقم (٣٥٨٣).

(٢) أسد الغابة ط العلمية (٣/ ٥٧٨)، تاريخ الإسلام ت بشار (٢/ ٢٥٧).

(٣) لا قصيرا ولا طويلا. (مربوع الخلق) معتدل الخلقة

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٨/ ١٤٧).

بعض فضائله وأعماله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كان رقيق العواطف حليمـًا، كثير الإحسان، منفقا في وجوه الخير، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من يحفر بئر رومة وله الجنة» فحفرها عثمان(١)

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من جهز جيش العسرة فله الجنة» فجهزه عثمان(٢)

وقال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما تمنيت – أي كذبت– منذ أسلمت(٣) وكان أول من هاجر إلى الحبشة لحفظ الإسلام، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة(٤)

وجهز جيش العسرة في غزوة تبوك بثلاث مئة بعير وبخمسين فرسـًا ثم أتى بألف دينار في كمه فوضعها في حجر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم» (٥)

وقد بُشر بالجنة على بلوى تكون(٦)

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ - قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٧٨).
(٢) أخرجه البخاري (٢٧٧٨).
(٣) تفسير البغوي - طيبة (١/ ١١٥)
(٤) أخرجه البخاري (٣٦٩٦).
(٥) تجهيز الجيش أخرجه البخاري كما سبق آنفا، أما لفظ: (ما ضرعثمان..) فقد أخرجه الترمذي (٣٧٠١)، والحاكم (٤٥٥٣).
(٦) أخرجه البخاري (٦٢١٦)، ومسلم (٢٤٠٣).

يَوْمٍ وَاحِدٍ - فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»(١).

وكان من أشد الناس حياءً، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مخبراً عن أصحابه: «وأصدقهم حياء عثمان»(٢).

وعن مرة البهري قال: كنت عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «تَهِيجُ فِتْنَةٌ كَالصَّيَاصِي، فَهَذَا وَمَنْ مَعَهُ عَلَى الْحَقِّ»، قَالَ: فَذَهَبْتُ فَأَخَذْتُ بِمَجَامِعِ ثَوْبِهِ، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ (٣).

تولية الخلافة:

حين طُعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالوا له استخلف، قال: ما أجد أحق من هؤلاء النفر، فسمى عليًّا وعثمان والزبير وطلحة وسعد وعبدالرحمن بن عوف، فلما دفن اجتمع الرهط فقال لهم عبدالرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، وطلحة جعله لعثمان، وسعد جعله لعبدالرحمن. فقال عبدالرحمن: أفتجعلون الأمر إليَّ؟ فقال: والله عليَّ ألا آلوا عن أفضلكم، قالا: نعم. فمكث ثلاثة أيام يسأل المهاجرين والأنصار حتى تبيّن له الأمر.

فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقدم في الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أمّرتك لتعدلنّ، ولئن أمرت عثمان لتسمعنّ

(١) أخرجه مسلم (٢٤٠١).
(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٩٠)، وابن ماجه (١٥٤) وصححه الألباني.
(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٣٣)، والحاكم (٨٣٣٤). وصححه الأرناؤوط في تحقيق المسند.

ولتطيعنّ، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايع له عليٌّ وولج أهل الدّار فبايعوه[١]

وبعد توليه الخلافة: قام بتوسعة المسجد النبوي، وزاد النداء الثالث في يوم الجمعة[٢]. وجمع القرآن الكريم في مصحف واحد[٣].

أنشأ أول أسطول بحري بقيادة معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتوسعت الدولة الإسلامية في عصره وفتح (مرو ـ طبرستان ـ خرسان ـ قبرص)[٤]

وفي عهده قتل كسرى ملك الفرس واسمه يَزْدَجِرْدُ[٥] وهو آخر ملوك الفرس لما روى البخاري عن النبي ﷺ: **(وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده).**

وَمَا مَاتَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى خُرِقَ مُصْحَفُهُ مِنْ كَثْرَةِ مَا كَانَ يُدِيمُ النَّظَرَ فِيهِ[٦]

وفاته:

قتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ٣٥هـ على يد مجموعة من الساخطين على حكمه وعلى رأسهم عبد الله بن سبأ، ثم قتل شهيداً مغدوراً به والمسلمين كانوا يؤدون فريضة الحج وكان عمره حين ذاك ٨٢ سنة ودفن في البقيع.[٧].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٠٠).
(٢) أخرجه البخاري (٩١٢).
(٣) أخرجه البخاري (٤٩٨٧).
(٤) البداية والنهاية ط هجر (١١/ ٣١٧).
(٥) البداية والنهاية (٥/ ٣٨٨).
(٦) الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٥٩٣) رقم (٥٢٤).
(٧) البداية والنهاية (٥/ ٤١٧).

بعضا من أقواله:

«لو أنّ قلوبنا طهرت ما شبعت من كلام ربّنا وإني لأكره أن يأتي يوم لا أنظر في المصحف»[١]

«وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَايَعْتُهُ، فَوَاللهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلاَ غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ مِثْلُهُ، ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ»[٢]

«إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»[٣]

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٤٧٩) رقم (٧٧٥)، الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٥٩٣) رقم (٥٢٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٩٦).

(٣) لم نعثر عليه مرفوعا وحكاه ابن تيمية وابن كثير من قول عثمان. انظر: مجموع الفتاوى (١١/ ٤١٦).

علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

نسبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

اسمه:

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ابن عم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١]

يكنى: أبو الحسن ــ أبو الحسين.

ولقبه: حيدرة.

تزوج فاطمة بنت رسول الله في السنة الثانية من الهجرة فأصدقها درعه الحطمية، وأنجبت له الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.[٢].

مولده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ولد بمكة في يوم الجمعة بعد عام الفيل بـ ٣٠ سنة وقد تربى في بيت النبوة،كان أبيض الرأس عريض اللحية والمنكبين ضخم البطن والعضلات[٣]

---

(١)البداية والنهاية ط هجر (١٠/ ٤١١)

(٢) جاء في صحيح النسائي -٣٣٧٥ : قال: تزوجت فاطمة رضي الله عنه، فقلت: يا رسول الله، ابن بي، قال: أعطها شيئًا، قلت: ما عندي من شيء، قال: أين درعك الحُطَمية؟ قلت: هي عندي، قال: فأعطها إيّاهُ.

(٣)البداية والنهاية ط هجر (١٠/ ٤١٢).

بعض فضائله وأعماله:

قال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنت مني وأنا منك»[١]

وقال عمر: توفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنه راض[٢]

عرف بالشجاعة وبالصبر والجلد. كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول من أسلم من الصبيان. ونام في فراش النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما تآمرت قريش على مقتل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.وهاجر إلى المدينة بعدما أمره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك وهو في الثانية والعشرين من عمره وكان معه جمع من النساء[٣].

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد كُتَّاب الوحي[٤]. وأحد السفراء الذين يدعون الناس إلى الإسلام. بعثه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى اليمن فأسلمت على يده همدان كلها[٥].

كان حامل راية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة بدر وقتل الوليد بن عتبة وقتل ما يزيد عن ٢٠ من الوثنيين، وفي غزوة أحد قتل طلحة بن أبي طلحة من أصحاب لواء قريش [٦].

وفي غزوة الأحزاب قتل عمرو بن وُدّ العامري القرشي أحد فرسان العرب

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٩).

(٢) صحيح البخاري معلقا (٥ / ١٨).

(٣) الرحيق المختوم.

(٤) ذكر ابن كثير بأن عدد كتاب الوحي ثلاثة وعشرين منهم الخلفاء الأربعة. المجلد الخامس فصل أما كتاب الوحي وغيره...

(٥) دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٣٩٦).

(٦) السيرة لابن هشام الجزء الثاني – ص ٧٤، ص١٢٨

وأشجعهم[١].

شهد بيعة الرضوان وكتب وثيقة صلح الحديبية[٢].

ولما كانت ليلة دخول خيبر قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ - أَوْ قَالَ: لَيَأْخُذَنَّ - غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْهِ»، قال سلمة بن الأكوع: فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ، فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ»[٣]

شهد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المشاهد كُلها إلا غزوة تبوك لم يغزُ معهم؛ لأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلّفه وقال «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»[٤]

أمره الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكسر الأصنام التي حول الكعبة.[٥].

وقد وجده النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مضطجعًا في المسجد قد سقط رداءه عن شقه فأصابه تراب فجعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمسحه عنه، ويقول: «قم أبا تراب»[٦]

بايع أبا بكر على الخلافة ووضعه أبو بكر على منافذ المدينة لحمايتها من أي اعتداء، واستشاره أبو بكر قبل أن يحارب المرتدين وقبل المضي في غزوة الروم،

(١) ذكره الواقدي في كتاب المغازي.
(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩٨).
(٣) أخرجه البخاري (٣٧٠٢).
(٤) أخرجه البخاري (٣٧٠٦)، ومسلم (٢٤٠٤).
(٥) رواه مسلم -٩٦٩- عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي يا علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفًا إلا سويته).
(٦) أخرجه البخاري (٦٢٨٠)، ومسلم (٢٤٠٩).

وبايع عمر بن الخطاب على الخلافة واستشاره عمر في كثير من الأمور،فقد استشاره في ذهابه إلى بيت المقدس واستلامه من الروم بنفسه فأشار عليه بذلك فسار عمر بالجيوش واستخلف علي بن أبي طالب على المدينة.وبايع عثمان بن عفان على الخلافة ووقف معه ضد المعارضين من أهل مصر والكوفة[١].

قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والذي فلقَ الحبةَ، وبرأ النسمةَ، إنه لعهدُ النبي الأمي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليَّ: أن لا يُحبني إلا مؤمن، ولا يُبغضني إلا منافق.[٢].

تولیه الخلافة:

تولى بعد مقتل عثمان بالمدينة المنورة، وبايعه جمع من الصحابة على الخلافة. وقد أصبحت الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية في وقته.

وكان مجتهداً في جمع شمل الأمة وإطفاء الفتنة، وخاض بعض المعارك وقتل الخوارج في معركة النهروان سنة 38هـ.[٣]

وفاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قتل وهو يؤم المسلمين في صلاة الفجر بالكوفة ضربه عبدالرحمن بن ملجم بسيف مسموم على رأسه يوم ٢١ رمضان سنة ٤٠ هـ. وكان عمره٦٣سنه. كما ذكر في(تهذيب السيرة للنووي)[٤]

---

(١) البداية والنهاية المجلد ٥ (ص ١٧٨- ١٨٦-٢٨١- ٤٠١).تاريخ الطبري (٤/ ٣٥٠).

(٢) صحيح مسلم (٧٨).

(٣) البداية والنهاية المجلد الخامس ص ٤٥٨

(٤)تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢/ ١٣)

بعضا من أقواله:

«حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله»[١]

«الصبر مطية لا تكبو »[٢]

«التقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والإستعداد ليوم الرحيل»[٣]

(١) أخرجه البخاري معلقا (١٢٧).

(٢) القشيري: الرسالة القشيرية (ص ٨٥).

(٣) سبل الهدى والرشاد للصالحي (تلميذ السيوطي) رحمهما الله (١ / ٤٢١).

س / ماذا علينا تجاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه الكرام؟

تجاه النبي ﷺ يجب علينا عدة أمور:

- الإيمان به.
- التصديق برسالته.
- تصديق أخباره.
- أن رسالته عامة للثقلين الجن والإنس.
- أنه خاتم النبيين ولا نبي بعده.
- أنه هو القدوة.
- تقديم قوله على قول كل أحد، والعملُ بسنّته والتحاكمُ إلى شريعته.
- اتباع أوامره واجتناب نواهيه والدعوة إلى دينه.
- تقديم محبته على النفس والوالد والولد والناس أجمعين.

ثانياً / الواجب تجاه الصحابة:

- **اتباعهم والتمسك بنهجهم.**
- محبتهم واحترامهم، والذب عن أعراضهم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لاتسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا، ما بلغ مُد أحدهم، ولا نصيفه»[(١)].
- الاعتراف بأنهم الذين ناصروا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأموالهم وأرواحهم، وهم الذين نشروا الإسلام بعده.

---

(١) الجمع بين الصحيحين – كتاب فضائل الصحابة حديث ١٦٤٩.

- الاعتراف بفضلهم وأن الله قد رضي الله عنهم كما جاء في سورة الفتح قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:١٨].

- وأن أفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر ثم أهل بيعة الرضوان ثم الذين أسلموا قبل الفتح.

- السكوت عما جرى بينهم من الخلاف.

- قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:٢٩]. قال الإمام مالك من أصبح وفي قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد أصابته الآية[١] وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: قوله تعالى: (ليغيظ بهم الكُفار) فلا بد أن يغيظ بهم الكُفار، وإذا كان الكفار يُغاظون بهم، فمن غِيظ بهم فقد شارك الكُفار فيما أذلهم الله به، وأخزاهم وكبتهم على كُفرهم،ولا يشارك الكفار في غيظهم الذي كبتوا به جزاء لكفرهم إلا كافر[٢].

تم الكتاب والحمدلله رب العالمين

(١) رواه أبوبكر الخلال في السنة (٧٦٠).

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص:٥٧٩).

المراجع

صحيح البخاري

صحيح مسلم

سنن الترمذي

تفسير ابن كثير

تفسير البغوي

سيرة ابن هشام

البداية والنهاية

دلائل النبوة للبيهقي

أُسْد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين ابن الأثير

زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم

الرحيق المختوم للمباركفوري

فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب د/ علي الصلابي.

شرح الشيخ عبدالرزاق البدر لكتاب الشمائل

المحتويات

تقديم العلامة عبدالعزيز الراجحي ٣

مقدمة جامع المختصر الثمين ٤

الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٥

- **نسبه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ٥
- **أسماؤه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ٦
- **ولادته** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ٦
- **رضاعته** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ٦
- **نشأته** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ٧
- **صفته الخَلْقية** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ٧
- **شيءٌ من صفاته الخُلُقية** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ٩
- **بعثته** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وصبره على الأذى فيها** : ١١
- **هجرته** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ١٤
- **عدد غزواته** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ١٦
- **زوجاته** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ١٦
- **أبنائه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ١٧
- **من معجزاته** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ١٨
- **طرف من معيشته وحياته** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وزهده** : ١٩
- **وفاته** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ٢١

- **ميراثه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ٢٢
- **وقد أكثر الشعراء في رثاء النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ٢٣

أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٢٤

- **نسبه** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٢٤
- **مولده** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٢٤
- **صفته** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٢٤
- **فضائله** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٢٥
- **من أعماله**: ٢٨
- **توليه الخلافة**: ٢٩
- **بعضاً من أقواله** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٣٢
- **وفاته** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٣٢

الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٣

- **نسبه** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٣٣
- **مولده** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٣٤
- **فضائله** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٣٤
- **أعماله** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٣٨
- **وفاته** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٣٩
- **بعضا من أقواله**: ٤٠

عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤١

- **نسبه** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٤١
- **مولده** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٤١
- **بعض فضائله وأعماله** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٤٢
- **تولى الخلافة:** ٤٣
- **وفاته:** ٤٤
- **بعضا من أقواله:** ٤٥

علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤٦

- **نسبه** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٤٦
- **مولده** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٤٦
- **بعض فضائله وأعماله:** ٤٧
- **وفاته** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٤٩
- **بعضا من أقواله:** ٥٠
- **تجاه النبي ﷺ يجب علينا عدة أمور:** ٥١
- **ثانياً / الواجب تجاه الصحابة:** ٥١

المراجع ٥٣